جامعة الأزهـــر
كلية اللغة العربيـــة
بإيتـــاى البارود

تـاء التـــأنيث
خصـــائصها وأغراضها

بقـــلم
د ٠ وجيه عبد العزيز زيادة
المدرس بقسم اللغويات بالكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فإن موضوع « المذكر والمؤنث » من الموضوعات التى حظيت باهتمام كبير من علماء اللغة والنحو على السواء ، فقد تناوله بالدراسة كثير منهم فى طيات كتبهم ، بل أفرد له بعضهم المؤلفات المستقلة ، كالفراء ، وأبى عبيد القاسم ابن سلام ، وأبى حاتم السجستانى ، والمبرد ، والزجاج ، وابن خالويه ، وابن الأنبارى ، وابن جنى وغيرهم .

ومرجع تلك العناية الى ما يمثله هذا الموضوع من أهمية كبيرة فى صيانة اللغة ، وما يلعبه من دور فعال فى حفظ اللسان من اللحن والانحراف ، فالنحو ـ عند حذاق النحاة ـ ليس مقصورا على معرفة أواخر الكلم إعرابا وبناء ـ كما يتوهم بعض المتوهمين ـ وإنما هو أرحب أفقا ، وأوسع دائرة من ذلك بكثير ، فالنحو فى مفهومه الدقيق وحده الجامع هو : « علم يعرف به أحوال الكلم العربى من حيث الإعراب والبناء ، والتعريف والتنكير ، والتقديم والتأخير ، والذكر والحذف ، والاتصال والانفصال ،

والتذكير والتأنيث ، والتعدى واللزوم ، وما إلى ذلك ممـــا يدخل فى تنظيم الجملة وإصلاح الكلام » ٠

وليس أدل على صحة هذا التعريف ، وانطباقه على ما تناوله العلماء الأجلاء من موضوعات فى علم النحو ـ من قول أبى بكر بن الأنبارى فىصدر كتابه «المذكر والمؤنث» : (اعلم أن من تمام معرفة النحو والإعراب ، معرفة المذكر والمؤنث ، من ذكر مؤنثا ، أو أنث مذكرا كان العيب لازما له كلزومه من نصب مرفوعا ، أو خفض منصوبا ، أو نصب مخفوضا)(١)

هذا ٠٠ ومما هو جدير بالذكر أنظاهرة التأنيث والتذكير فى لغتنا العربية ، تعد فضيلة من فضائلها المتعددة ، وواحدة من أهم سماتها التى ميزتها على غيرها من سائر اللغات ، فبينما نرى عددا من اللغات كالتركية والفارسية لا يفرق فيها بين المذكر والمؤنث بفـــارق لفظى ، بل بالقـــرائن غير اللفظية (٢) ـ نجد أن فى لغتنا من العلامات التى يميز بها المؤنث من المذكـــر ما أوصـــله البعض الى خمس عشرة عـلامة (٣) ٠

---

(١) المذكر والمؤنث لأبى بكر بن محمد الأنبارى : ٥١ ٠
(٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى : ٤/٩٤ ٠
(٣) ثمان فى الأسماء : الهاء ، والألف الممدودة ، والمقصورة ، تاء الجمع فى الهندات ، والكسرة فى أنت ، والنون فى أنتن وهن ، والتاء فى اخت وبنت ، والياء فى هذى ـ واربع فى الأفعال التاء الساكنة وياء المخاطبة، والكسرة فى قمت ، ونون النسوة ـ وثلاث فى الأدوات : التاء فى ربت وثمت، والهاء فى هيهات ، والألف والهاء فى انها هند قائمة الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى : ٢/١١٩ ٠

هذا الى جانب أنماط عديدة من الأسماء والصفات تنفرد بأحوال خاصة ، فمنها ما يشترك فيه المذكر والمؤنث ، ومنها ما جرد من علامة التأنيث وهو خاص بالمؤنث ، ومنها ما لحقته علامة تأنيث وهو خاص بالمذكر ، الى غير ذلك من أمور ترتفع شأن تلك اللغة وتعلى قدرها .

وفى الصفحات التالية سنتناول واحدة من تلك العلامات التى وضعت للفرق بين المؤنث والمذكر ، وهى « تاء التأنيث » بقصد التعرف على أهم خصائصها وأحكامها ، وسرد معانيها وأغراضهـــا .

وسر اختيار تلك العلامة ـ دون غيرها من العلامات ـ هو كونها أكثر وأظهر دلالة من غيرها ، كما أنها ـ الى جانب ذلك ـ تحمل العديد من المعانى والأغراض كالفرق بين الواحد والجنس ، والمبالغة ، وتأكيد المبالغة ، وغير ذلك مما سيتضح فيمـــا يأتى :

اولا ـ التأنيث وأنواعه :

يمكن حصر أنواع التأنيث وأقسامه فى ستة أنواع هى :

١ ـ المؤنث الحقيقى : وهو الذى يلد ويتناسل ، ولابد له من علامة تأنيث ظاهرة أو مقدرة مثل : « فاطمة ، لبنى ، هند، عصفورة ، عقاب » (٤) ٠

٢ ـ المؤنث المجازى : وهو الذى لا يلد ولا يتناسل ، سواء أكان مختوما بعلامة تأنيث ظاهرة مثل : « ورقة ، وسفينة » أم مقدرة مثل : « دار وشمس » ٠

٣ ـ المؤنث اللفظى : وهو ما اشتمل على علامة تأنيث ظاهرة ، ومدلوله مذكر مثل : « حمزة وأسامة »

٤ ـ المؤنث المعنوى : وهو ما كان مدلوله مؤنثا حقيقيا أو مجازيا ، وكان خاليا من علامة التأنيث نحو : « زينب وعناق ، وعين وبئر » ٠

---

(٤) العقاب ـ بضم العين ـ من الطيور الجارحة مؤنثة ، وقيل يقع على الذكر والأنثى ، والجمع : أعقب وأعقبه وعقبان ، وجمع الجمع : عقابين ٠

٥ ـ المؤنث الحكمى : وهـــو ما كانت صيغته مذكرة ، ولكنها أضيفت الى مؤنث فاكتسبت منه التأنيث ، وذلك نحو لفظ « كل وبعض » فى قوله تعالى : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد » (٥) وقـــوله عز وجـــل : « يلتقطه بعض السيارة » (٦) فيمن قرأ (٧) « تلتقطه » بالتاء ، فإن اللفظين المذكورين ـ كل وبعض ـ مذكران فى الأصل واكتسبا التأنيث مما أضيفا اليه ، فقد ذكر النحاة من الأمور التى يكتسبهـــا الاسم بالإضافة تأنيث المذكر وتذكير المؤنث (٨) .

٦ ـ المؤنث التأويلى : وهو نوع آخر من التأنيث تكون الكلمة فيه مذكرة المدلول ، ولكن يراد ـ لسبب ما ـ تأنيثها ، حكى الأصمعى عن أبى عمرو بن العلاء قال : سمعت أعرابيـا يمانيا يقول : فلان لغوب جاءته كتابى فاحتقرها ، فقلت له : أتقول : « جاءته كتابى » ؟ فقال : أليس بصحيفة ؟ (٩) .

والتراث العربى حافل بأمثلة عديدة من هذا النوع ـ نثرا وشعرا ـ فمن شواهده الشعرية قول رويشد بن كثير الطائى:

---

(٥) ق : ٢١

(٦) يوسف : ١

(٧) الكشاف : ٢/٢٤٤ ، قال الزمخشرى : « وقرىء (تلتقطه) بالتاء على المعنى ، لأن بعض السيارة سيارة ، كقوله : كما شرقت صدر القناة من الدم . ومنه : ذهبت بعض أصابعه » اهـ .

(٨) المغنى ٢/٥١٢ .

(٩) الانصاف فى مسائل الخلاف لأبى البركات الأنبارى : ٢/٧٦٢ المســـألة « ١١١ »

يا أيها الراكب المزجى مطيتـــه
سائل بنى أسد ما هذه الصوت (١٠)

فقال « هذه » لأن الصوت فى معنى الصيحة ، ويطلق عليه لفظ الجلبة أو الضوضاء ، وقد جاء عكسه أيضا ـ إطلاق المذكر على المؤنث ـ ومنه قول القائل :

قامت تبكيـــه على قبـــره
من لى من بعـــــدك يا عامر

تركتنى فى الدار ذا غـــربة
قـــد ذل من ليس له ناصر (١١)

قال « ذا غربة » ولم يقل « ذات غربة » على تأويل المرأة بإنســـان .

هذا .. وقد اختلفت وجهات نظر العلماء فى هذا النوع ،

---

(١٠) البيت من البسيط ، المزجى : السائق . وجملة « ما هـــذه الصوت » فى موضع المفعول للفعل « سائل » وموضع الاستشهاد قوله « هذه الصوت » حيث أشار باسم الاشارة للمؤنثة الى المذكر ، وقد خرج على الحمل على المعنى ، وتأويل الصوت بالاستغاثة ونحوها . الخصائص ٤١٦/٢ ، وابن يعيش : ٩٥/٥ ، ٩٦ ، والانصاف ٧٧٣/٢١ .

(١١) البيتان من السريع ، ومحل الاستشهاد « ذا غربة » فانه كان ينبغى أن يقول « ذات غربة » لأن الحديث على لسان امرأة ، فأجرى الكلام على المعنى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ١٤٧/١ ، واللسان « غ م ر » والانصاف : ٥٠٧/٢ ، ٧٦٣ وابن يعيش : ١٠٧/٥

فالأنبارى يرى أنه نوع من الحمل على المعنى (١٢) ، وعده ابن عصفور من الضرائر ولم يفرق بين تذكيـــر المؤنث وتأنيث المذكر (١٣) ، أما ابن جنى فقد فرق بين النوعين من حيث تسويغ الاستعمال ، فجعل من قبيح الضرورة تأنيث المذكر ، لأنه خروج عن أصل الى فرع ، وإنما المستجاز - عنده - رد التأنيث الى التذكير ، لأن التذكير هو الأصل ، وتبعه فى ذلك ابن يعيش (١٤) .

ومن هذا المنطلق صح ما شاع فى زماننا هذا من إطلاق الأسماء المذكرة على بعض الصحف والمجلات ، نحو : « المنبر والمساء والعربى » وغيرها .

وهذا النوع يجوز فيه مراعاة كل من لفظه ومعناه ، فيذكر بحسب اللفظ ، ويؤنث بحسب المعنى ، إلا أنه من الخير أن نقتصر على صيغة اللفظ قدر الاستطاعة ، منعا للالتباس ، فإن هذا المنع غرض لغوى من أهم أغراض اللغة .

---

(١٢) الانصاف : ٢/٧٦٢ .
(١٣) الضرائر لابن عصفور : ٢٧٠ .
(١٤) سر صناعة الاعراب لابن جنى : ١/١٣ وابن يعيش : ٥/٩٦ .

ثانيا ـ تاء التأنيث وأحكامها :

بعد هذا العرض الموجز لأنواع التأنيث وأقسامه المختلفة ، يحسن بنا أن نلم إلماما سريعا بأحكام علامته الأساسية وهى التاء ، ويمكن حصر تلك الأحكام فى الأمور التاليـــة :

١ ـ اختصاصها بالأسماء :

وذلك أننا نعنى بها تلك التاء المتحركة التى تلحق آخر الاسم ، وتنقلب فى الوقف هاء • وسر اختصاصها بالاسماء إنما يكمن فى أن الذى يؤنث ويذكر من أنواع الكلم الثلاثة ـ الاسم والفعل والحرف ـ هو الاسم ، حيث يدل على مسميات تكون مذكرة ومؤنثة ، بخلاف الفعل والحرف ، فالفعـــل موضوع للدلالة على نسبة الحدث الى الفاعل أو المفعول ، فلما لم يكن فى الحقيقة بإزاء مسميات لم يدخله التأنيث ، كما أن مدلوله الحدث ، والحدث جنس والجنس مذكر (١) •

أما التاء التى تلحق آخر الفعل الماضى وأول المضارع ، فإنما هى أمارة على تأنيث الفاعل ، لذا يقول الرضى : « وتاء التأنيث فى الاسم أصل ، وما فى الفعل فرعه ، لأنه يلحـق

---

(١٥) ابن يعيش : ٨٨/٥ ، والأشباه والنظائر : ١٢٠/٢

الفعل لتأنيث الاسم : أى فاعله ، وأصل العلامة أن تلحق كلمة هى علامة لها ، (١٦) ٠

وأما الحروف ، فلأنها لا تدل على معنى تحتها - على حد تعبير ابن يعيش - وإنما تجىء لمعنى فى الاسم والفعل ، فهى لذلك فى تقدير الجزء منهما ، وجزء الشىء لا يؤنث (١٧)٠

يستثنى من ذلك ما ورد من لحاق التاء بعض الحروف نحو : « لات وثمت وربت ولعلت »

هذا ٠٠ والمراد بالأسماء التى تلحقها تلك التاء ، إنما هى الأسماء المعربة ، أما الأسماء المبنية أصالة كالضمائر وأسماء الإشارة ونحوهما ، فلها علامات أخرى مثل كسر التاء فى « أنت » والنون المشددة فى « هن » وغير ذلك (١٨) ٠

---

(١٦) شرح الكافية : ٢/١٦١ ٠
(١٧) ابن يعيش : ٥/٨٩ ٠
(١٨) حاشية الخضرى على ابن عقيل : ٢/١٤٥ ٠

الفرق بين تاء التأنيث فى الاسم والفعل والحرف :

تاء التأنيث اللاحقة للأسماء مربوطة خطا محركة لفظا بحركة الإعراب ، وتدل على تأنيث نفس الكلمـــة ، ويوقف عليها بالهاء ، أما اللاحقة للأفعال فتدل على تأنيث الفاعل ، ويوقف عليها بالتاء ، وهى مفتوحة خطا ساكنة لفظا . وأما اللاحقة الحروف فمفتوحة خطا محركة بالفتح لفظا ، تدل على تأنيث نفس الحرف ويجوز تسكين التاء مع الحـــرف نادرا (١٩) .

٢ ـ انقلابها فى الوقف هاء :

قلنا : إن من علامات التاء اللاحقة للأسماء أنها تنقلب فى الوقف هاء ، وقد اختلف البصريون والكوفيون فى ذلك ، فذهب البصريون الى أن التاء هى الأصل ، والهاء بدل منها . وقال الكوفيون : الهاء هى الأصل والتاء بدل منها .

وقد رجح مذهب البصريين بأن الوصل هو الأصـــل ، والوقف فرع ، وبأن الوصل مما تجرى فيه الأشـــياء على أصلها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال فى

---

(١٩) الكامل فى النحو واللغة للدكتور/محمد محمود هلال : ٢٤ .

الوقف : « هذا بكر ومررت ببكر » ـ بنقل ضمة الراء وكسرتها الى الكاف ـ إذا وصل عاد الى الأصل ، وكذلك من قـــال : « هذا خالد » بتشديد الدال ـ إذا وصل لا يفعل ذلك (٢٠) ٠

على أن الطائيين يجرون الوقف مجرى الوصـــل ، فيقولون : « هذا طلحت ، وعليك السلام والرحمت » (٢١)

كما أجروها فى الوصل على حد مجـراها فى الوقف ، فنطقوا بها فى الوصل هاء ، من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد « ثلاثه أربعه » وعلى هذا قالوا فى الوصل : « سبسبا وكلكلا » بإبدال التنوين ألفا ، وهو قليل (٢٢) ٠

ومما يرجح مذهب البصريين أن التاء قد ورد إبدالهـا هاء فى بعض الكلمات ، من ذلك « هيهات » فى قوله عز وجل : « هيهات هيهات لما توعدون » (٢٣) حيث قرأ الكســـائى والبزى بإبدال التاء هاء فى الوقف ، ومنها « لات » فى قوله تعالى : « ولات حين مناص » (٢٤) فقد قرأها بالهـــاء فى الوقف الكسائى أيضا ٠

---

(٢٠) ابن يعيش : ٥/٨٩ ٠
(٢١) السابق والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ١/٢٠٠ ٠
(٢٢) ابن يعيش : ٥/٨٩ ٠
(٢٣) المؤمنون : ٣٦ والنشر : ٢/١٣ ٠

٣ ـ بناؤها على العروض والانفصال :

مما تميزت به التاء عن غيرها من العلامات ، أنها تدخل ـ فى غالب الأمر ـ كالمنفصلة مما دخلت عليه ، لأنها تدخل على اسم تام الفائدة لإحداث معنى آخر وهو التأنيث ، فكانت كاسم ضم الى اسم آخر ، فهى تشبه عجز المركب فى نحو « بعلبك وحضرموت » بدليل فتح ما قبلها كما يفتح صدر المركب المزجى ، وعند تصغير ما فيه التاء فإننا نصغر الاسم مستقلا عن التاء ، كما نصغر صدر هذا المركب • كما أنها تحذف عند تكسير الكلمة فنقول فى جمع « جفنة وقصعة » جمع تكسير : « جفان وقصاع » أما الألف ـ مثلا ـ فهى بخلاف ذلك ، فإنها تثبت فى التكسير ، فنقول فى جمع « حبلى وسكرى » جمع تكسير « حبالى وسكارى » ، لأن الكلمة بنيت عليها بناء سائر حروفها (٢٥) •

قال ابن الأنبارى : (والفرق بين الألف والهاء ، أن الذى فيه الهاء خرج بها عن التذكير الى التأنيث ، والأصل التذكير ، وذلك أنك تقول : « قائم وقائمة وجالس وجالسة ، فتكون الهاء مزيدة على بناء المذكر •

والذى فيه ألف تأنيث هو مصوغ للتأنيث على غير تذكير

---

(٢٤) ص : ٣ والانصاف : ٣٧١ •
(٢٥) ابن يعيش : ٥/٩٠ •

خرج منه ، فامتنع من الإجراء ـ الصرف ـ فى المعرفةوالنكرة لبعده من المذكر الذى هو الأصل .

ألا ترى أن « قائمة » على بناء « قائم » ، و « حمراء ، ليست على بناء « أحمر » ، و « عطشى وسكرى » ليستا على بناء « عطشان وسكران » (٢٦) .

هذا ... وقد تأتى التاء كاللازمة ، كأن الكلمـــة بنيت عليها ، فتكون كحرف من حروف الاسم صيغ عليه ، وذلك نحو : « غباوة ونهاية وشقاوة » ولذا لم تعل كل من الواو والياء بالقلب همزة ، للزوم التاء مما ترتب عليه بعدهما عن الطرف .

ومثل ذلك ـ أيضا ـ قولهم : « قمحدوه(٢٧)وترقوة(٢٨) » فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلب الواو ياء ، لوقوعها طرفا حكما وانضمام ما قبلها ، إذ ليس فى الأسماء ما آخـره ولو قبلها ضمة (٢٩) .

ولذلك ـ أيضا ـ جاز القلب والتصحيح فى نحـــو :

---

(٢٦) المذكر والمؤنث : ١/٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٢٧) القمحدوة : الهنة الناشزة فوق القفا .
(٢٨) الترقوة : العظم المشرف بين ثغرة النحر والعاتق .
(٢٩) الرضى على الكافية : ٢/١٦٣ ، وابن يعيش : ٥/٩٩ .
(٣٠) العظاءة : دويبة أكبر من الوزغة .

« عباءة وعظاءة (٣٠) وصلابة » (٣١) ، فالتصحيح بناء على أن الكلمات بنيت على التأنيث ، وأن التاء جزء منها ، وأما القلب فبناءٍ على عروض التاء ، حيث قالوا فى الجمع : « عباء وعظاء وصلاء » بالقلب وجوبا ، فإذا أرادوا إفراد الواحد من الجنس ، أدخلوا عليه تاء التأنيث ، وقدروها منفصلة فثبتت الهمزة لذلك (٣٢) .

٤ ـ دخولها على المذكر :

مما تميزت به هذه العلامة ـ أيضا ـ أنها لا تختص بدخولها على المؤنث ، بل تدخل على المذكر فى نحو : « علامة راوية وهمزة » وغير ذلك لأغراض سيأتى الحديث عنها قريبا ، ولذلك يقول ابن الأنبارى : « والمدة والألف المقصورة لا تكونان فى نعت المذكر أبدا ، والهاء قد تكون فى نعت الذكر » (٣٣) .

وأما ما ورد من قولهم : « حمار جمزى » ـ سريع وثاب ـ فقد خرجه الأزهرى على تقدير حمار ذى جمزى ، أى ذى مشية جمزى ، أى على أنه مصدر وصف به على تقدير حذف المضاف والموصوف ، نقل ذلك ابن منظور (٣٤) .

---

(٣١) الصلاءة : مدق الطيب ونحوه وهى أيضا القهر .
(٣٢) ابن يعيش : ٥١/٩٩ .
(٣٣) المذكر والمؤنث : ١/٢٠٠ ، ٢٠١ .
(٣٤) اللسان : « ج م ز » .

٥ ـ مراعاتها ظاهرة ومقدرة :

مما تفردت به التاء ـ كذلك ـ أنها كما تكون ظاهرة فى الكلمة ، تكون مقدرة غير ظاهرة فيحكم بتأنيث الكلمة المقدرة فيها ، والذى جوز ذلك وضعها على العروض والانفكاك ، مما سهل حذفها وتقديرها ، ولا يقدر من العلامات غيرها ٠

هذا ٠٠ وقد حصر النحاة الأمور التى يستدل بها على تقدير التاء فى المؤنث الخالى منها فيما يلى :

أ ـ عود الضمير على الكلمة مؤنثا : كقوله سبحانه : « قل أفأنبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير » (٣٥) وقوله عز وجل : « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » (٣٦) وقوله عز اسمه : « حتى تضع الحرب أوزارها » (٣٧) فالنار والسلم والحرب مؤنثات ، لأن الضمير عاد عليها مؤنثا ٠

ب ـ إثباتها فى التصغير : وذلك كقولهم فى تصغير

---

(٣٥) الحج : ٧٢ ٠
(٣٦) الأنفال : ٦١ ٠
(٣٧) محمد : ٤ ٠

« عين وأذن » ونحوهما : « عيينة وأذينة » ، وذلك لأن التصغير مما يرد الأشياء الى أصلها ..

وهذه العلامة خاصة بالكلمات الثـــــلاثية كما مثلنا ـ ويلحق بها ما زاد على الثلاثة مما صغر تصغير ترخيم نحو قولهم فى « عناق وذراع » ونحوهما : « عنيقة وذريعة »(٣٨)

بل ورد كذلك ـ ردها فى غير الثـــلاثى من غير إرادة الترخيم ، وذلك قولهم فى تصغير « وراء وقدام » : « وريئـــة وقديديمة » (٣٩) .

جـ ـ الإشارة إليه بمؤنث نحو قوله سبحانه : « هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون » (٤٠) وقوله عز وجل : « تلك الدار الآخـــــرة نجعلهـــــا للذين لا يريدون علـــــوا فى الأرض ولا فسادا » (٤١) فكل من « جهنم والدار » مؤنث خال من التاء للإشارة إليهما بمؤنث .

د ـ وجود التاء فى الفعل أو شبهه المسندة إليه الكلمة أو ضميرها ، كقوله تبارك اسمه : « ولما فصلت العير » (٤٢)

---

(٣٨) الصبان على الأشمونى : ٤/٩٥ .
(٣٩) الرضى على الكافية : ٢/١٦١ .
(٤٠) الرحمن : ٤٣ .
(٤١) القصص : ٨٣
(٤٢) يوسف : ٩٣ .

وقوله سبحانه : « يطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين » (٤٣) وقوله عز اســـمه : « كلا إنها لظى نزاعة للشوى » (٤٤) وقوله تبارك وتعالى : « ولسليمان الريح عاصفة » (٤٥) فـ « العير والكأس ، ولظى والريح » مؤنثات لألحاق التاء بالأفعال والمشتقات المسندة إليها ٠

هـ ـ سقوط التاء من عدده من الثلاثة الى عشرة كقولهم : « ثلاث قسى » فالقوس مؤنث خال من التاء ، بدليل سقوطها من عدده ، حيث تسقط مع المؤنث وتثبت مع المذكر ٠

و ـ تأنيث خبره ونعته وحاله نحو قولهم : « الكتـف المشوية أو مشوية لذيذة » ٠

ز ـ جمعه على مثال خاص بالمؤنث أو غالب فيه ، الأول كفواعل فى الصفات كطوائق وحوائض ، والثـــانى يكون فيما هو على وزن « عناق وذراع وكراع ويمين » فجمعها على « أفعل » فى المؤنث ، وقد جاء فى المذكر قليلا نحو : « مكان وأمكن وجنين وأجنن وطحال وأطحل » (٤٦) ٠

---

(٤٣) الصافات : ٤٥ ، ٤٦ ٠
(٤٤) المعارج : ١٥ ، ١٦ ٠
(٤٥) الأنبيـــاء : ٨١ ٠
(٤٦) الرضى على الكافية : ١٦٢/٢ ٠

معـــانى التـــــاء وأغراضهـــا

سبق أن ذكرنا أن التاء تفردت ـ دون غيرها من علامات التأنيث ـ بأنها تحمل العديد من المعانى ، ويؤتى بهـــا فى الكلام لأغراض عديدة ومتنوعة ، فلم تكن مقصورة على أن يفرق بها بين المذكر والمؤنث ، بل تجىء لأمور أخرى يمكن حصرها فيما يلى :

أولا ـ التاء الفارقة بين المذكر والمؤنث :

تلحق التاء الأسماء المشتقة كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة لتمييز المؤنث عن المذكر نحو « قائمـــــة ومضروبة وحسنة » وهذا قياس مطرد فى أكثر هذه الصفات إلا ما يستثنى من بعض أنواع الصفات التى سنشير إليها عما قليل ٠

هذا ٠٠ وقد تلحق التاء المذكر والمؤنث جميعا نحـــو : « رجل ربعة وامرأة ربعة » ليس بالطويل ولا بالقصير ـ وكذا « غلام يفعة ـ بالتحريك ـ وجارية يفعة » ـ أى شاب ـ كما يأتى الوصف خاليا من التاء يوصف به المذكور والإناث ، نحو : « غلام بالغ وجارية بالغ ، ورجل أيم ـ لا زوج له ـ وامرأة أيم ، ورجل عانس ـ أخر التزويج بعد ما أدرك ـ

وامرأة عانس ، ورجل سافر وامرأة سافر ، ورجل عاشق وامرأة عاشق ، ورجل عقيم وامرأة عقيم » ومنه فى وصف غير الإنسان : « بعير ضامر وناقة ضامر ، وبعير ساعل وناقة ساعل »

كما تأتى الصفة مقترنة بالتاء ، وتكون من صفات الذكور دون الإناث ، وذلك قولهم : « رجل بهمة » أى شجاع.

هذا فيما يتعلق بالصفات ، أما الأسماء بالنسبة الى لحاق التاء بها وعدمه فقد قسمها أهل اللغة قسمين (٤٧) :

١ - أن يكون الاسم المؤنث مخالفا لفظه لفظ ذكره . مصوغا للتأنيث ، فيصير تأنيثه معروفا لمخالفته لفظ ذكره مستغنى فيه عن العلامة كقولهم : « جدى - للذكر - وعناق - للأنثى - وحمل للذكر - ورخل - للأنثى من أولاد الضأن - وحمار وأتان » وربما مالوا الى الاستيثاق وإزالة الشك عن السامع فأدخلوا الهاء فى المؤنث كقولهم : « غلام وجارية وتيس ونعجة ووعل وأروية - أنثى الوعل » وربما بنوا الأنثى على لفظ الذكر فى هذا النوع فقالوا : « شيخ وشيخة ورجل ورجلة وغلام وغلامة » .

٢ - أن يكون الاسم الذى فيه علامة التأنيث واقعا على

---

(٤٧) المذكر والمؤنث الأنبارى : ٥٢/١ والمبرد : ١٣١ .

المذكر والمؤنث نحو : « نعامة وبقرة وجرادة » للذكر والأنثى .

وقد يكون واقعا على الذكر والأنثى ولا علامة للتأنيث فيه نحو : « عقرب وضبع » وقد يقال للذكر : « عقـــــربان وضبعان » .

ما يستوى فيه المذكر والمؤنث من الصفات :

سبق أن ذكرنا أن الأصل فى التاء أن يفرق بهـــا بين المؤنث والمذكر من الصفات نحو : « قائم وقائمة » ، إلا أنه قد وردت صفات يستوى فيها المذكر والمؤنث ، فتكون مجردة من التاء للمؤنث والمذكر ، حصرها النحاة فى الأنواع الآتية :

١ ــ فعول بمعنى فاعل وهو الدال على الذى فعـــل الفعل ــ نحو : « صبور وشكور وحقود ونفور » فيقال : « رجل شكور ومرأة شكور » وشذ امرأة عدوة » .

وهذا بخلاف ما كان بمعنى المفعول ، فإنه تلحق التـاء المؤنث منه نحو : « أكولة وركوبة » بمعنى مأكولة ومركوبة ، بل إن المذكر من هذا الصنف قد تلحقه التاء أيضا ــ فيقال : « قطار ركوب وركوبة » (٤٨) .

---

(٤٨) النحو الوافى للاستاذ / عباس حسن : ٤/٥٠٣ .

على أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة لم يقر هذا الحكم وأصدر ما يخالفه تحت عنوان « لحوق تاء التأنيث لفعـــول صفة بمعنى (فاعل) »

ونص الحكم المجمعى يشمل امرين :

أ ــ يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة : فعول » بمعنى « فاعل » لما ذكره سيبويه من أن ذلك جاء فى شىء منه ، وما ذكره ابن مالك فى « التسهيل » من أن امتناع التاء هو الغالب، وما ذكره السيوطى فى « الهمع » من أن الغالب ألا تلحـــق التاء هذه الصفات ، وما ذكره الرضى من قوله : « ومما لا يلحقه تاء التأنيث ــ غالبا ــ مع كونه صفة فيستوى فيـــه المذكر والمؤنث ، فعول » .

ويمكن الاستئناس فى إجازة دخول التاء فى « فعول » بأن صيغ المبالغة كاسم الفاء ل، يمكن أن تتحول الى صفات مشبهة . وعلى ذلك فى حالة دلالتها على الصفة المشبهة يمكن أن نلمح المعنى الأصلى لها ، وهو المبالغة ، فتدخل عليها التاء جريا على قاعدة دخول التاء فى اسم الفـــاعل وفى صيغ المبالغة للتأنيث .

ب ــ وعلى هذا يجرى على تلك الصيغة ــ بعـــد جواز تأنيثها بالتاء ــ ما يجرى على غيرها من الصـــفات التى

يفرق بينها وبين مذكرها بالتاء ، فتجمع جمع تصحيح للمذكر والمؤنث (٤٩) أ هـ

والذى يبدو أن رجال « المجمع » قد تسرعوا فى إصدار هذا الحكم ، فإن ما ورد مقترنا بالتاء من هذا النوع — أعنى « فعول » بمعنى « فاعل » هو كلمة واحدة — كما ذكر سيبويه — حيث قال : « وقالوا عدو وعدوة ، شبهوه بصديق وصديقة ، كما وافقه حيث قالوا للجميع — للجمع — « عدو وصديق ، فأجرى مجرى ضده » (٥٠)

وقال السيوطى : « وإذا كان فعول فى تأويل فاعل ، كان مؤنثه بغير هاء ، نحو : امرأة صبور وشكور وغدور وغفور وكنود وكنور ، إلا حرفا نادرا ، قالوا : هى عدوة الله » (٥١)

على أن لفظة « عدوة » تحتمل أن تكون بمعنى « مفعول » أى وقعت عليها العداوة ، وعلى هذا فلا شذوذ فيها (٥٢) .

٢ — فعيل بمعنى مفعول — بشرط أن يعرف من الكلام أو غيره نوع المتصف بمعناه : أى بشرط ألا يستعمل استعمال الأسماء غير المشتقة ، وذلك نحو : رجل جريح وامرأة جريح»

---

(٤٩) المرجع السابق : ٤/٥٩٢ ، مقارن بالكتاب : ٣/٣٨٥ ، والهمع ٢/١٧ والرضى على الكافية : ٢/١٦٥ .
(٥٠) الكتاب : ٣/٦٣٨ .
(٥١) المزهر فى علوم اللغة وانواعها : ٢/٢١٦ .
(٥٢) الصبان على الأشمونى : ٤/٩٦ .

فإذا استعمل استعمال الأسماء ، وجبت التـــاء مع المؤنث نحو : « ذبيحة ونطيحـــة » ، وكذا إذا كان بمعنى « فاعل » نحو : « شريفة وكريمة ورحيمة »

ومن الجدير بالذكر أن تجرد هذا النوع من التـــاء ـ أعنى « فعيل » بمعنى « مفعول » هو الغالب الكثير ، فقد ورد قولهم : « صفة ذميمة وخصلة حميدة » كما حمل الذى بمعنى فاعل عليه فى التجرد نحو قوله سبحانه : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » (٥٣) وقوله عز وجل : « قال من يحيى العظام وهى رميم » (٥٤) وهذا هو أحد الأوجه الكثيرة التى خرجت عليها أمثال هاتين الآيتين ، وقد نقل فيها السيوطى بحثا مطولا (٥٥) .

ومما جاء على غير القياس ـ ايضا ـ قولهـــم : « ريح خريق (٥٦) وناقة سديس (٧) وكتيبة حضيف » (٥٨) حيث إن « فعيل » هنا بمعنى « فاعل » والقياس الغالب اقترانه بالتـــاء .

٣ ـ مفعال ، نحو : مفتاح ومعلام ومفراح ومعطار ومعطاء

---

(٥٣) الأعراف : ٥٦ .
(٥٤) يس : ٧٨ .
(٥٥) الأشباه والنظائر : ١٢٦/٣ نقلا عن تذكرة ابن الصائغ .
(٥٦) الخريق : شديدة الهبوب .
(٥٧) سديس : دخلت فى الثامنة .
(٥٨) الخصيف : ما فيه سواد وبياض .

وغير ذلك مما قصد به المبالغة فى الوصف ، فالمذكر والمؤنث فيه سواء ، يقال : « رجل معطاء وامرأة معطاء » وشذ : ميقان وميقانة ومطراب ومطرابة ومجذام (٥٩) ومجذامة ، ويمكن أن تكون التاء فيه لتأكيد المبالغة كما هى فى نحـــــو : « علامة ونسابة » .

٤ ــ مفعيل ، نحو : « منطيق » للرجل البليغ والمرأة البليغة ، و « معطير » لكثير العطر وكثيرته . وشـــــذ « مسكينة » بالتاء حملا على « فقيرة » ، ومنه فى وصف غير الآدميين : « ناقة مئشير (٦٠) وفرس محضير (٦١) .

٥ ــ مفعل ، نحو : « مغشم » للمذكر والمؤنث بمعنى جرىء وشجاع لا ينثنى عن إدراك ما يريده .

٦ ــ ما وصف به من المصادر نحو قولهم : « رجل عـــدل وامرأة عدل » فإنه مما يلزم الإفراد والتذكير فلا تلحقـــه العلامات ، فيوصف به المفرد بنوعيه والمثنى والجمع بلفظ واحد ، وذلك لأن المصادر أجناس ، تدل على القليل والكثير بلفظها ، فاستغنى عن تثنيته وجمعه ، إلا أن يغلب الوصف به فيصير من حيز الصفات لغلبة الوصف به (٦٢) .

---

(٥٩) رجل مجذام الركض فى الحرب : سريع الركض فيها .
(٦٠) المئشير : النشطة المرحة .
(٦١) المحضير : من الحضر ــ بضم فسكون : ارتفاع الفـــــرس فى العـــدو .
(٦٢) ابن يعيش : ٣/٥٠

هذا ٠٠ وينبغى أن يوضع فى الاعتبار أن حذف التاء فى الأنواع السابقة مما يجب أن يتوقف على وجود القرينة ، حتى يظهر المراد من الكلام ، ويكون بمنأى عن اللبس والغموض ٠ يقول ابن يعيش : « إن هذه الأسماء إذا جرت على موصوفاتها ، لم يأتوا فيها بالهاء ، وإذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خوف اللبس ، نحو : رأيت صبورة ومعطارة وقتيلة بنى فلان » (٦٣)

ما لا تلحقه التاء من صفات الإناث :

سبق أن أشرنا الى أن الأصل فى التاء ان تلحق الصفات لتمييز بين المذكر والمؤنث نحو : «« «قائم وقائمة » إلا أن هناك صفات تدل على معنى خاص بالأنثى يناسب طبيعتها ويلائم فطرتها ، قد جاءت مجردة من التاء نحو : « حائض ومرضع وحامل » وغيره مما هو من خصائص الأنثى ، وذلك إذا كان الوصف ليس مقيدا بحالة طارئة ، كوصف المرأة بأنها « مرضع » : أى أن طبيعتها التى خلقت معها هى الإرضاع ٠ وكذا قولنا : « المرأة الحامل لا العاقر مرغوبة » : أى التى من هذا النوع ٠

أما إذا كانت الصفة طارئة ، والقصد منها الحدوث لا الثبوت ، فيجب الإتيان بالتاء ، ومنه قوله عز وجل - فى

---

(٦٣) ابن يعيش : ٥/١٠٢ ٠

وصف هول القيامة : « يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت » (٦٤) قال الزمخشرى : (فإن قلت : لم قيل « مرضعة » دون « مرضع » ؟ قلت : المرضعة : التى هى فى حال الإرضاع ، ملقمة ثديها الصبى ، والمرضع : التى شأنها أن ترضع ، وإن لم تباشر الارضاع فى حال وصفها به . فقيل مرضعة ، ليدل على أن ذلك الهول إذا فوجئت به هذه ، وقد ألقمت الرضيع ثديها ، نزعته عن فيه لما يلحقها من الدهشة) (٦٥)

وقال ابن الأنبارى (٦٦) : (... فإذا بنى الدائم على المستقبل ، قيل : « هند حائضة وجمل طالقة » على معنى تحيض وتطلق . أنشدنا أبو العباس عن سلمة عن الفراء للأعشى :

أيا جارتى بينى فإنك طالقه
كذاك أمور الناس غاد وطارقه) (٦٧)

---

(٦٤) الحج : ٢ .
(٦٥) الكشاف : ٣/٢٤ .
(٦٦) المذكر والمؤنث : ١/١٣٥ .
(٦٧) البيت من الطويل ، الغادى : الذى يأتى عدوة فى الصباح . والطارق : الذى يأتى ليلا . والشاهد فى البيت مجىء « طالقة » بالتاء ، وان كان وصفا على زنة « فاعل » خاصا بالنساء ، الا أنه أريد به الحدوث .
انظر فى البيت المذكر والمؤنث للفراء : ٢٣ وللمبرد : ١٣٧ ، ولابن الأنبارى ١/١٣٥ وهو من مطلع قصيدة قالها لزوجته الهمزانية لما طلقها كما فى الديوان : ١٦٣ .

هذا ٠٠ وقد أورد علماء اللغة من هذا الصنف جما غفيرا من الكلمات مما هو على وزن « فاء لومفعل » وغيرهما من ذلك قولهم : « امرأة معصر ـ إذا أدركت سن البلوغ ـ ومسلف(٦٨) وحاد (٦٩) ، وناهد ، وناشز وناشض وجامح » (٧٠) وهو لا يكاد يحصى ، وقد أورد منه ابن الأنبارى فى « المذكر والمؤنث » والسيوطى فى « المزهر » وغيرهما أنواعا عديدة (٧١) ٠

على أنه يجب أن يوضع فى الاعتبار الوقوف على المسموع دون غيره ، فاللفظة الواحدة قد ترد بالهاء مرة ، ومجردة منها أخرى ٠ من ذلك قولهم : « امرأة قاعدة » ـ بالهاء ـ إذا أرادوا الجلوس ، ويقولون : « امرأة قاعد » للتى قعدت عن الحيض والولادة ، وكذا « حامل » للحبلى ، و « حاملة » لمن تحمل على ظهرها أو رأسها ٠

وحكى عن الأصمعى : « يقال : امرأة طاهر إذا أردت الطهر من الحيض فإذا أردت أنها نقية من العيوب والدنس، قلت : طاهرة » (٧٢) ٠

---

(٦٨) المسلف : هى التى بلغت خمسا وأربعين سنة ونحوها ٠
(٦٩) الحاد والمحد : التى تركت الزينة حزنا على زوجها ٠
(٧٠) الناشص والجامح : مثل الناشز وزنا ومعنى ٠
(٧١) المذكر والمؤنث لابن الانبارى : ١/١٣٠ فما بعدها ، والمزهر : ٢/٢٠٦ فما بعدها ٠
(٧٢) المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ١/١٥٠ ٠

آراء النحاة فى هذا النوع :

اختلفت تعليلات النحاة لتجرد هذا النوع من الصفات الخاصة بالإناث ، وخلوه من علامة التأنيث ، فالخليل يرى أنه بمنزلة المنسوب فـ « حائض » بمعنى حائضى : أى ذات حيض ، على حد قولهم : « رجل دارع » : أى دارعى بمعنى صاحب درع (٧٣)

وسيبويه يرى أنه صفة لمذكر محذوف : أى شىء ، أو إنسان حائض وذهب الكوفيون الى أن سقوط التاء منه إنما كان لاختصاصه بالمؤنث ، فاستغنى عن علامة التأنيث ، إذ العلامة إنما يؤتى بها عند الاشتراك فى المعنى للفصل (٧٤)

وهذه التعليلات ـ كما هو ظاهر ـ لا تسلم من الضعف ، وذلك لعدم اطرادها وعمومها ، فالذى يرى أنها من قبيل النسب : أى ذات طلاق وحيض يعترض عليه بأنه كان ينبغى أن يجوز ذلك فى كل الصفات ، فنقول : « امرأة جالس وقائم » أى ذات جلوس وقيام .

ومن قال : إنه صفة لمذكر محذوف ، فمنتقض باتفاقهم

---

(٧٣) ابن يعيش : ٥/١٠٠ .
(٧٤) الرضى على الكافية : ٢/١٦٥ ، والانصاف : ٢/٧٥٨ المسألة : ١١١ .

على أنه تلحقه التاء إذا أريد به الحدوث ، فهذا يدل على عدم اطراد تلك العلة كما أنه كان ينبغى أن يقال : « هند قائم » على معنى : هند شخص قائم .

وأما تعليل الكوفيين بأن التاء إنما يؤتى بها للفرق بين المذكر والمؤنث ، فلا داعى إليها هنا ، فمردود - كذلك - بنحو « ضامر وعانس » مما يوصف به المذكر والمؤنث ، كما يقتضى تجرد الوصف المذكور من التاء مع قصد الحدوث ، إذ لا فرق بين الحالتين : قصد الحدوث وعدمه .

والأقرب الى القبول - كما ذكر الرضى - أن يقال : إن الأغلب فى الفرق بين المذكر والمؤنث بالتاء هو الفعل بالآلة تقريبا ، ثم حمل اسما الفاعل والمفعول عليه ، لمشابهتهما له ، ثم جاء مما هو على وزن الفاعل ما يقصد به الحدوث مرة كالفعل ، ومرة الإطلاق ، وقصدوا الفرق بين المعنيين ، فأنثوا بتاء التأنيث ما قصدوا فيه الحدوث الذى هو معنى الفعل كتأنيث الفعل ، لمشابهته له معنى ، بخلاف ما قصدوا فيه الإطلاق ، ليكون ذلك فرقا بين المعنيين .

ومما يؤيد ذلك التعليل ويقويه استعمال العرب لهذا النوع دن الوصف ، حيث جاء بالتاء مرة ومجردا منها أخرى وذلك فى قول الفرزدق :

---

(٧٥) الرضى على الكافية : ٢/١٦٥ ، ١٦٦ بتصرف .

رأيت ختون العام والعام قبله
كحائضة يزنى بها غير طاهر (٧٦)

فأدخل تاء التأنيث فى « حائضة » ، لأنه بنـــاه على المستقبل ، وذكر « طاهرا » ، لأنه أخرجه على حقه ، ولم يبنه على المســـتقبل ٠

على أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة جعل لحاق التاء وعدمه (٧٧) لهذا النوع من الصفات متساويين ٠

ومما هو جدير بالذكر ـ فى هذا الصدد ـ وجود نوع من الصفات يجرد من تاء التأنيث ـ غالبا ـ إذا وصف به الإناث هذا النوع يتمثل فيما كان الغالب فيه ان يكون من شـــأن الذكور وصفـــــاتهم ، كالإمارة والوصية والوكالة والأذان والشهادة ٠ قال ابن سيده :: « ومما وصفوا به الأنثى ولم يدخلوا فيها علامة التأنيث ، وذلك لغلبته على المذكر قولهم : امير بنى فلان امرأة ، وفلانة وصى بنى فلان ٠٠٠ ولو أفردت لجاز ان تقول : اميرة ووكيلة ووصية ٠٠٠ وربما أدخلو الهاء فأضافوا فقالوا : فلانة أميرة بنى فلان » (٧٨)

---

(٧٦) البيت من الطويل ، والختون : المصاهرة يريد أن المصاهرة فى العامين الماضيين ـ وكانا مجدبين ـ كامرأة حائض زنى بها ، لأن الرجل الهجين اذا كثر ماله صاهر الرجل الريف ، فكانت الزوجة كالحائض التى يزنى بها ٠ والشاهد فى البيت استعمال « حائضة » بالتاء و « طاهر » بغير التاء ، حيث أريد بالأول الحدوث وبالثانى الدوام ، المذكر والمؤنث للفراء : ٣ ، ولابن الأنبارى : ١٣٦ ٠
(٧٧) النحو الوافى : ٤/٥٠٤ ٠
(٧٨) المخصص : ١٧/٣٥ ، ٣٦ ٠

ومن ذلك ما ورد فى قوله عز وجل : « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » (٧٩) يقول الزمخشرى : « فإن قلت لم نكر حسيبا ؟ قلت : لأنه بمنزلة الشهيد والقاضى والأمير ، لأن الغالب أن هذه الأمور يتولاها الرجال » (٨٠)

ومما ورد من الشواهد الشعرية المؤيدة لذلك قول عمرو ابن أحمر :

فليت أميرنا ـ وعزلت عنا مخضبة أناملها كعاب (٨١)

ومما جاء بالهاء قول عبد الله بن همام السلولى :

فلو جاءوا ببرة أو بهند لبايعنا أميرة مؤمنينا (٨٢)

وبناء على ما سبق ، نرى أنه ـ عند إسناد الألقاب العلمية

---

(٧٩) الاسراء : ١٤ .

(٨٠) الكشاف : ٢/٣٥٤ ، والبحر المحيط : ٦/١٦ .

(٨١) البيت من الوافر والمعنى : فليت أميرنا امرأة كعاب ـ بفتح الكاف ـ مخضبة أناملها ، فالكعاب خبر ليت ، ومخضبة كان نعتا لها فلما قدم عليها صار حالا . والشاهد مجىء « أميرنا » بغير تاء صفة لمؤنث . المذكر والمؤنث لابن الأنبارى : ١/١٤٢ ، والفراء : ٥ ، والمخصص : ١٧/٣٦ .

(٨٢) البيت من الوافر ، والشاهد فيه مجىء « أميرة مؤمنينا » بالتاء بالرغم مع أنه صفة تغلب على المذكور دون الاناث . قال الفراء : « وليس خطأ أن تقول : وصية ووكيلة ، اذا افردتهما وأورتهما بذلك الوصف المذكر والمؤنث : ٥ وانظر فى البيت ابن الأنبارى : ١/١٤٣ ، واللسان : « أ م ر » .

الى النساء نحو : « أستاذ ، أستاذ مساعد » وكذا الألقـــاب العسكرية نحو : « ملازم ونقيب وعقيد » ـ يحسن أن تكون مجردة من التاء .

ثانيا ـ تاء العـــوض :

ونعنى بها ما جاءت للتعويض عن شيء حذف من الكلمة لعلة تصريفية أو لغير علة ، ثم جيء بالتاء تعويضا عن ذلك المحذوف ـ ويمكن حصر أنواعها فيما يلى :

أ ـ ما كانت عوضا عن حرف أصلى من حروف الكلمة ـ الفاء والعين واللام وتشمل الصور التالية :

١ ـ ما كانت عوضا عن الفاء ، وذلك فى المصادر التى على زنة « فعلة » من المثال الواوى نحو : « عدة وزنة ، وشية وجهة » والأصل : وعدة ووزنة ووشية ووجهة ، فحذفت الفاء وجيء بالتاء عوضا منها ، فحذفوا من الأول وعوضـــوا فى الآخر ، وهذا أحد أنواع التعويض ، وقد يكون التعويض كان المعوض كما قالوا : « يا أبت » فالتـــاء عوض من ياء المتكلم . كما قد يكون التعويض فى الأول والمعوض آخـــرا نحو : « اسم وابن » حيث حذفوا من الآخر وعوضوا فى الأول، وهذا هو الفرق بين العوض والبدل ، فبدل الشيء لابد أن

يكون فى موضعه ، والعوض يكون فى غير مكان المعـــوض منه (٨٣) ٠

وزاد الزمخشرى فرقا آخر حيث قال : « معنى العوض أن يقع فى الكلمة انتقاص فيتـــدارك بزيادة شىء ليس فى أخواتها ، كما انتقص التثنية ٠ والجمع السالم بقطع الحركة والتوين عنهما ، فتدارك ذلك بزيادة النون » (٨٤)

وإذا كان من أصولهم المقررة وقواعدهم المتعارف عليها . أن العوض والمعوض عنه لا يجتمعان ، فإنه مما يستشكل على ذلك قوله عز وجل : « ولكل وجهة هو موليها » (٨٥) حيث جمع بين الواو والتاء مما جعل الأنبارى يقول : « والوجهة جاءت على غير القياس ، لأن القياس أن يقال جهة ٠٠٠ إلا أنهم استعملوها استعمال الأسماء على خلاف القياس » (٨٦)

على أن من العلماء من ذهب الى أن المحـــذوف واوه ـ جهة ـ مصدر ، والثابت واوه اسم للمكان الذى يتوجه إليه ، وعلى هذا فلا شذوذ فى واحد منهما ، ومنهم من ذهب الى أنهما جميعا مصدران ، وعليه فالمحذوف واوه قياس ، والثابت واوه شاذ ٠ ومنهم من ذهب الى أنهما جميعا اسمان ، وعليه

---

(٨٣) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطى : ١/١٢٠ ٠
(٨٤) المرجع السابق : ١/١٢٢ ٠
(٨٥) البقرة : ١٤٠ ٠
(٨٦) البيان فى غريب اعراب القرآن : ١/١٢٧ ٠

يكون المحذوف الواو شاذا ، والثابت الواو قياسا . ومنهم من عكس : أى جعل المحذوف اسما ، والثابت مصدرا ، وعليه فكلاهما شاذ . والذى هون شذوذ « وجهة » على هذا أنه مصدر غير جار على فعله ، إذ المسموع « توجه » كتقدس - و « اتجه » - كاتصل - ولم يسمع « وجه يجه » فلما لم يوجد مضارع محذوف الفاء سهل عليهم إثباتها فى المصدر (٨٧) .

٢ - ما كانت عوضا عن عين الكلمة ، وذلك فى باب « إقامة واستقامة » على مذهب أبى الحسن الأخفش ، إذ أصلهما « إقوام واستقوام » فحذفت عين الكلمة وعوض عنها التاء ، وهما عند الخليل وسيبويه من باب حذف الحرف الزائد : أى ألف الإفعال والاستفعال (٨٨) .

٣ - ما كانت عوضا عن لام الكلمة ، وذلك نحو باب « سنة » وأخواتها من نحو : « مائة ومئة ورئة وعضة » فهذا ونحوه مما حذفت لامه ، وعوض عنها بالتاء . قال السيوطى : (« سنة » حذف لامها ، وجعل جمعها بالواو والنون عوضا من عود لامها ، فإذا جمعت على « سنوات » عادت اللام ، لانه قياس جمعها ، وليس عوضا) (٨٩) .

---

(٨٧) شرح الشافية للرضى : ٣/٩٠ .
(٨٨) الخصائص : ٢/٣٠٧ .
(٨٩) الأشباه والنظائر : ١/١٢٦ .

ب ـ ما كانت عوضا عن حرف زائد ويتمثل فى الصـور التـالية :

١ ـ ما جاءت عوضا عن حرف المد فى الجمع الأقصى فى نحو : « زنادقة وجحاجحة » فإنها عوض عن ياء « زناديق وجحاجيح » (٩٠) ٠

٢ ـ ما جاءت عوضا من تاء « تفعيل » فى نحو « تسلية وتهنئة » ونحوهما ، وذلك فى مصادر « فعل » المهموز اللام والناقص ، وجاء فى غيرهما نحو : « تكرمة » (٩١) مصدر « كرم » ٠

٣ ـ ما جاءت عوضا من ألف « لعـــــلال » فى نحو : « الهماجة والسرهفة » (٩٢) وأصلهما « هملاج وسرهاف » ومثله ما لحق بالرباعى من نحو : « الحوقلة والبيطرة ٠٠٠» كأنها عوض من ألف « حيقال وبيطار » (٩٣)

٤ ـ ما جاءت عوضا عن الألف ، وذلك كما نقول فى جمع « حبنطى وعفرنى » (٩٤) حبانط وعفارن ، فإذا عوضت من

---

(٩٠) الخصائص : ٢/٣٠٤ والجحجاح : السيد ٠
(٩١) الرضى على الشافية : ١/١٦٤ ٠
(٩٢) الهملجة : حسن سير الدابة فى سرعة ٠ والسرهفة : حسن الغـــذاء ٠
(٩٣) الخصائص : ٢/٣٠٤ ، ٣٠٥ ٠
(٩٤) الحبنطى : الممتلىء غيظا أو بطنة والعفرنى : الشديد ٠

الألف ، فإن شئت تعوض الياء ، تقول : حبانيط وعفارين ، وإن شئت تعوض الهاء فتقول : حبانطة وعفارنة (٩٥) ، ومنه فى تصغير « حبارى » حبيرة (٩٦) .

٥ ـ ما جاءت عوضا من ياء النسب فى نحو : « أشاعرة وأشاعثة » جمع « اشعرى واشعثى » وذلك أنهم لما أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكسير ، وجب حذف يائى النسب ، لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان ، فلا يقال فى النسب الى « رجال » رجالى بل رجلى ، فحذف ياء النسب ثم جمع بالتاء فصار التاء كالبدل من الياء ـ كما ذكر الرضى (٩٧) .

٦ ـ ما جاءت عوضا عن ياء الإضافة فى نحو : « يا أبت ويا أمت » (٩٨)

٧ ـ ما جاءت عوضا عن تضعيف العين ، وذلك فى نحو : « غزاة ورماة » فإن الفراء يرى أن وزنهما « فعل » بتضعيف العين ـ كـ « نازل ونزل » والهاء فيه ـ أعنى فى غزاة ورماة ـ عوض عما ذهب من التضعيف كالهاء فى « إقامة واستقامة » عوض مما حذف (٩٩) .

---

(٩٥) الأشباه والنظائر : ١/١١٩ .
(٩٦) الحبارى ـ بضم أوله وتخفيف ثانيه ـ طائر يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع .
(٩٧) الرضى على الكافية : ١/١٦٣ .
(٩٨) المرجع السابق : ١/١٦٤ .
(٩٩) الأشباه والنظائر : ١/٢١ ، والجمهور على أن وزنه « فعلة » ، وأنه من الأوزان التى انفرد بها المعتل الذى هو على وزن فاعل لمذكر عاقل . وقال بعضهم : انه على وزن « فعلة » نحو « كامل وكملة » وان هذه الخصة للفرق بين **المعتل الآخر والصحيح** .

ثالثا ـ تاء النقـــل :

ونعنى بها تلك التاء التى تلحق آخر الاسم فتنقله من حال الى حال ، وتشمل الصور التالية :

١ ـ تاء النقل من الوصفية الى الاسمية المحضـــة نحو : « الراوية » (١٠٠) للمزادة و « الخابية » للبئر الصغيرة ، وما أشبههما . وذكر منه الرضى التاء فى نحو : « النطيحـــة والذبيحة » حيث قال :(الثالث عشر : دخولها أمارة للانقل من الوصفية الى الاسمية ، وعلامة لكون الوصف ـ غالبا ـ غير محتاج الى الموصوف . والأولى أن التاء فى « حلوبة وركوبة ورحولة » وكل فعولة بمعنى مفعول هكذا : لأنها لا يذكر معها الموصوف ألبتة ، كما قد يذكر مع فعول بمعنى فاعلة نحـو : « امرأة صبور وشكور » ...) (١٠١)

ولهذا جاءت « النطيحة » بالهاء فى قوله عز وجـــل : « والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة » (١٠٢) بالرغم من أنها « فعيلة » بمعنى مفعولة ، والأكثر فيها أن تجرد من التاء نحو : « امرأة قتيل وجريح » قال النحاس : « والبصريون

---

(١٠٠) الراوية : البعير أو البغل أو الحمار الذى يستقى عليه الماء ، والرجل المستقى ، والمزادة .
(١٠١) شرح الكافية : ٢/١٦٤ .
(١٠٢) المائدة : ٣ .

يقولون : جعلت اسما فحذفت منها الهاء كالذبيحة ، وقيل : هى بمعنى ناطحة » (١٠٣)

ومما يلحق بهذا النوع - أعنى النقل من الوصفية الى الاسمية - التاء فى المصادر الصناعية فى نحو : « وطنية وحشية » ، فإن الكلمة قبل دخول التاء تكون ملحقة بالمشتق بسبب ياء النسب ، واذا يوصف بها فيقال : « رجل وطنى » فلما لحقتها التاء ، نقلت الكلمة الى المعنى الخالص «الحدث» الخالى من الدلالة على الاشتقاق (١٠٤)

٢ - تاء النقل من العجمة الى العربية ، ونعنى بها تلك التاء الداخلة على الجمع الأقصى فى نحو : « جواربة وكيالجة وموازجة » (١٠٥) دلالة على أن واحدها معرب ، فيقال : الهاء أمارة العجمة ، وذلك أن العجمى نقل الى العربية كما أن التأنيث نقل عن التذكير (١٠٦)

---

(١٠٣) اعراب القرآن للنحاس : ٦/٢ ، ٧ وقال سيبويه : « وتقول : شاه ذبيح كما تقول : ناقة كسير ، وتقول : هذه ذبيحة فلان وذبيحتك ، وذلك أنك لم ترد أن تخبر أنها قد ذبحت ،لا ترى أنك تقول ذلك وهى حية ، فانما هى بمنزلة ضحية وتقول : شاة رمى ، اذا أردت أن تخبر أنها قد رميت ، وقالوا : بئس الرمية الأرنب ، انما تريد :بئس الشىء مما يرمى ، فهذه بمنزلة الذبيحة . وقالوا : نعجة نطيح ، ويقال : نطيحة ، شبهوها بسمين وسمينة » ١ هـ . الكتاب : ٦٤٧/٣ ، ٦٤٨ .

(١٠٤) النحو الوافى : ٥٨٦/٤ .

(١٠٥) يوارية : جمع جورب لفافة الرجل معرب كورب ، وكيالجة : جمع كيلجة من المكاييل . وموازجة جمع موزج : الخف أو الجورب .

(١٠٦) الرضى على الكافية : ١٦٣ .

والمعرب ـ كما عرفه علماء اللغة ـ هو : « ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان فى غير لغتها » . قال الجوهرى : « تعريب الاسم الأعجمى أن تتفوه به العرب على منهاجها ، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضا » (١٠٧)

على أنه يجب أن يعلم أن ما كان من المعرب من أسماء الأجناس نحو : « اللجام والإبريسم والباذق » (١٠٨) فإنه يجرى عليه حكم العربى ، فيتصرف فيه بالجمع والتصغير واشتقاق الفعل منه نحو قولهم : « لجام ولجم » وفى تصغيره : « لجيم » وقالوا فى فعله ومصدره : « ألجمه إلجاما » (١٠٩) .

أما ما كان منها أعلاما ، فإن له أحكاما خاصة به ، قال ثعلب : « الأسماء الأعجمية كإبراهيم ، لا تعرف العرب لها تثنية ولا جمعا ، فأما التثنية فتجىء على القياس مثل : ابراهيمان واسماعيلان ، فإذا جمعوا حذفوا فردوها الى أصل كلامهم ، فقالوا : أباره وأسامع » (١١٠) .

رابعا ـ التاء الفاصلة :

وهى الداخلة لتفصل الآحاد المخلوقة من أجناسها نحو :

---

(١٠٧) المزهر : ١/٢٦٨ .

(١٠٨) اللجام فارسى معرب ، والابريسم ـ بكسر الهمزة والراء وفتح السين ، أو بفتح الهمزة والراء ، أو فتح الهمزة وكسر الراء ـ نوع من الديباج والباذق : ما طبخ من عصير العنب .

(١٠٩) المزهر : ١/٢٨٦ .

(١١٠) المرجع السابق : ١/٢٩٣ .

« نخل ونخلة ، وتمر وتمرة ... » ، كما جاءت للفعل بين **الآحاد المصنوعة وأجناسها نحو : « سفين وسفينة ولبن** ولبنة وجر وجرة ، وقلنس وقلنسوة » (١١١) · ومنها التاء اللاحقة المصادر نحو : « ضرب وضربة وإخراج وإخراجة » فما لحقته التاء من هذه الأنواع ، فهو المفرد ، وما لم تلحقه فهو الجنس · وربما لحقت التاء الجنس وفارقت المفرد نحو : « كمء وكمأة » وهو قليل كما تدخل للفرق بين الواحد والجمع فى الصفات نحو : « بغال وبغالة وبصرى وبصرية » وكذا نحو : « خارجة وسابلة » فى قولنا : « خرجت خارجة على الأمير » (١١٢) ·

خامساً ـ تاء تأكيد التأنيث :

ونعنى بها ما كانت داخلة على كلمة مدلولها مؤنث . فيكون الغرض من التاء تأكيد ذلك التأنيث الحاصل فى الكلمة ، وذلك يكون فى المفرد والجمع ، فأما المفرد ففى نحو : « ناقة ونعجة » وما أشبههما من كل لفظ يدل على مؤنث يخالف لفظ مذكره ، فالتاء فيه لتأكيد التأنيث ، ومنه فى الصفات « عجوزة » فإن عجوزا موضوع للمؤنث والتاء فيه للتأكيد (١١٣) ·

---

(١١١) القلنسوة : من أغطية الرأس · ومن جمعه : قلنس وأصله قلنسو فقلبت الواو ياء ، لأنه ليس فى الأسماء ما آخره واو قبلها ضمة ثم اعلت اعلال « قاض »

(١١٢) الرضى على الكافية : ١٦٣/٢ وابن يعيش : ٥/٩٠ ·

(١١٣) الرضى : ١٦٤/٢ ·

وأما الجمع - والمراد به جمع التكسير - فله صـــور عديدة ، نحو : « اغربة ، وغلمة ، وجمالة(١١٤) ، وبعولة (١١٥) وملائكة » وذلك لأن التكسير يحدث فى الاسم تأنيثا (١١٦)، ولذلك يؤنث فعله نحو قوله تعالى : « قالت الأعراب آمنا » ، قد حلت التاء لتأكيد ذلك التأنيث (١١٧) ٠

سادسا - تاء المبالغـــة :

تلحق التاء بعض الكلمات فتفيد المبالغة وذلك كقولهم : « رجل راوية » أى كثير الرواية ، ومنه قولهم : «ملولةوفروقة» لكثير السآمة والخوف ، ومنه ما لحقت « فعلة » - بفتـــح العين - للدلالة على الفاعل ، و « فعلة » - بسكون العين - للدلالة على المفعول فى نحو : « ضحكة ولعنة وسبة » - بفتح العين وسكونها - ومنه قوله تعالى : « ويل لكل همـــزة لمـزة » (١١٨) ٠

---

(١١٤) الجمالة - بكسر الجيم مخفف الميم - يقال للابل اذا كانت ذكورا لم يكن فيها أنثى ٠

(١١٥) البعولة : جمع بعل أى الزوج ومثلها البعال والبعول ٠ قال ابن الأثير : الهاء فيها لتأنيث الجمع ٠٠٠ وقال سيبويه : الحقوا الهاء لتأكيد التأنيث والأنثى بعل وبعلة مثل زوج وزوجة ٠ اللسان : « ب ع ل »٠

(١١٦) الحجرات : ١٤ ٠

(١١٧) ابن يعيش : ٥/٩٨ ٠

(١١٨) الهمزة : ١ ، قال الزمخشرى فى الكشاف : ٤/٢٣٢ : « وبناء فعلة يدل على أن ذلك عادة منه قد ضرى بها ٠٠٠٠ وقرىء ويل لكل همزة لمزة - بسكون الميم - وهو المسخرة الذى يأتى بالأوابد والأضاحيـــك فيضحك منه ويشتم » ٠

فإذا كانت الكلمة تتفيد المبالغة بأصل وضعها ، ولحقتها التاء نحو : « مطرابة ومحذامة وعلامة ونسابة » ـ كانت التاء لتأكيد المبالغة • قال الرضى : « وكأن التاء فى هذا القسم للتأنيث ، والموصوف المحذوف جماعة إجراء للشىء الواحد مجرى جماعة من جنسه ، كما تقول : « أنت الرجل حق الرجل » (١١٩) •

هذا •• وقد حصر أهل اللغة أبنية المبالغة فى اثنى عشر بناء : فعال ـ بفتح الفاء والعين ـ كفساق ، وفعل ـ بضم الفاء وفتح العين ـ كغدر ، وفعال ـ بفتح الفاء وتشديد العين ـ كغدار ، وفعول كقدور ، ومفعيل كمعطير ، ومفعال كمعطار ، وفعلة كهمزة ، وفعولة كملولة ، وفعالة كعلامة ، وفاعلة كراوية وفعالة بتشديد العين ـ كشتاقة ـ الكثير الكلام ـ ومفعالة كمجزامة • ذكره ابن خالويه فى شرح الفصيح (١٢٠) •

هذه أشهر المعانى التى تفيدها التاء كما ذكرها النحاة ، وقد أضافوا أمورا أخرى ، كتكثير حروف الكلمة فى نحو : « قرية وبلدة وغرفة » ـ كما ذكر الأشمونى (١٢١) ـ وهو ما عبر عنه الرضى بقوله : « العاشر : دخولها لا لمعنى من المعانى، بل هو تأنيث لفظى « كما فى غرفة وظلمة ••• » (١٢٢)

---

(١١٩) الرضى على الكافية : ٢/١٦٣ •
(١٢٠) المزهر : ٢/٢٤٣ •
(١٢١) شرح الأشمونى : ٤/٩٧ •
(١٢٢) شرح الكافية : ٢/١٦٤ •

ومما هو جدير بالذكر أنّ كل كلمة لحقتها تلك التاء ، وان لم تكن للفرق بين المذكر والمؤنث ، فهى مؤنثة تأنيثـــا لفظيا • مجازيا ، وتجرى عليها أحكامه •

خاتمـــــة

بعد هذه الجولة السريعة فى بعض كتب النحو واللغـة حول ما يتلعق بـ « تاء التأنيث » وأحكامها وخصائصهـا . نستطيع أن نستخلص أهم النقاط التالية :

١ ـ أن لغتنا العربيـــــة قد حظيت بنصيب موفور من الخصائص والمزايا جعلها جديرة بأن تكون لغة خاتم الرسـل والرسالات ٠

٢ ـ أن ظاهرة التأنيث والتذكير من ظواهر تلك اللغـة التى تتميز بها على كثير من اللغات ، ولذا كانت موضـــــع عناية من الباحثين فى النحو واللغة فى القديم والحديث ٠

٣ ـ أن لكل أداة من أدوات تلك اللغة من الخصـــائص والاحكام ما يجعلها جديرة بالبحث والدراسة ، لما يترتب على ذلك من نتائج تبرز قيمة هذه اللغة وتحفظهـا من الانحراف والضياع ٠

٤ ـ أن تاء التأنيث ـ وهى إحدى أدوات التأنيث فى اللغة العربية ـ ليست مقصورة على معنى التأنيث فحسب، بل تحمل العديد من المعانى والأغراض الأخرى ٠

٥ ـ أن بعض النحاة ـ كالعلامة الرضى ـ قد أسرفوا فى تعداد معانى التاء وأغراضها ، حتى أوصلوها الى ثلاثة عشر معنى ، وهو ما أجملته فى ستة معان بعد ضـــم بعض تلك المعانى الى بعض تجنبا للتكرار ومراعاة للدقة والاختصار .

والله ولى التوفيق .

أهم مراجع البحث

١ ـ إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعـــة عشر أحمد بن محمد الدمياطى ط : حنفى ١٣٥٩ هـ ٠

٢ ـ الأشباه والنظائر فى النحو جلال الدين السيوطى ، ت : طه عبد الرؤوف ـ سعد ط : مكتبة الكليات الأزهـرية ١٣٩٠ هـ ٠

٣ ـ إعراب القرآن : أحمد بن محمد النحاس ، ت : زهير غازى ط : عالم الكتب ١٤٠٥ هـ ٠

٤ ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف أبو البركات الأنبارى ت : الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ط : دار الجيل بيروت ١٩٨٢ م ٠

ـ البحر المحيط أبو حيان الأندلسى ط : الرياض ـ السـعودية ٠

٦ ـ البيان فى غريب إعراب القرآن أبو البركات الأنبارى ط : الهيئة العامة للكتاب ـ القاهرة ١٤٠٠ هـ

٧ ـ حاشية الشيخ الخضرى على شرح ابن عقيل ط : الحلبى ـ القاهرة ١٣٥٩ هـ

٨ ـ حاشية محمد على الصبان على الاشـــمونى ط : مصطفى محمد ٠

٩ ـ الخصائص لابن جنى أبو الفتح عثمـــان بن جنى ت : الشيخ محمد على النجار ط ـ الهيئة العـــامة للكتاب القـــاهرة ٠

١٠ ـ سر صناعة الإعراب ـ أبو الفتح عثمان بن جنى ت : مصطفى السقا وآخرين ط : الحلبى ٠

١١ ـ شرح الأشمونى على الفية ابن مالك ط : مصطفى محمـــد ٠

١٢ ـ شرح الشافية ـ رضى الدين الاستراباذى ط : دار الكتب العلمية بيروت ٠

١٣ ـ شرح الكافية ـ رضى الدين الاستراباذى ط : دار الكتب العلمية بيروت ٠

١٤ ـ شرح المفصل لابن يعيش ط : ادارة الطبـــــاعة المنيرية ـ القاهرة ٠

١٥ ـ الضرائر لابن عصفور الاشبيلى ط : دار الأندلس ١٤٠٢ هـ ٠

١٦ ـ الكتاب لسيبويه ت : عبد السـلام هارون ط هيئة الكتاب ـ القاهرة ٠

١٧ ـ الكشاف للزمخشرى ط : دار المعرفة بيروت لبنان ٠

١٨ ـ لسان العرب لابن منظور ط : دار المعارف ٠

١٩ ـ المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ت : محمد عبد الخالق عضيمة ط : مجمع البحوث الاسلامية ـ القاهرة ٠

٢٠ ـ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ت : محمد جاد المولى وآخرين ط : عيسى الحلبى ٠

٢١ ـ مغنى اللبيب لابن هشام ت : محمد محيى الدين عبد الحميد ط : مكتبة الكليات الأزهرية ٠

٢٢ ـ النحو الوافى للأستاذ عباس حسن ط : دار المعارف بمصر ٠

٢٣ ـ همع الهوامع للسيوطى ط : دار المعرفة بيروت لبنان